[126] بكياسته وحسن تدبيره، ولذلك سمي "ريحانة قريش"، سمع آيات من سورة "غافر" فرجع إلى قوم من بني مخزوم فقال لهم: "والله لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وان أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه"(1). 3 ـ العالم المؤرخ البريطاني "كارليل" يقول حول القرآن: "لو ألقينا نظرة على هذا الكتاب المقدس لرأينا الحقائق الكبيرة، وخصائص أسرار الوجود، مطروحة بشكل ناضج في مضامينه، ممّا يبين بوضوح عظمة القرآن. وهذه الميزة الكبرى خاصة بالقرآن، ولا توجد في أي كتاب علميّ وسياسي وإقتصادي آخر. نعم، قراءة بعض الكتب تترك تأثيراً عميقاً في ذهن الإنسان، ولكن هذا التأثير لا يمكن مقارنته بتأثير القرآن. من هنا ينبغي أن نقول: المزايا الأساسية للقرآن، ترتبط بما فيه من حقائق وعواطف طاهرة، ومسائل كبيرة، ومضامين هامة لا يعتريها شك وترديد. وينطوي هذا الكتاب على كل الفضائل اللازمة لتحقيق تكامل البشرية وسعادتها"(2). 4 ـ جان ديفن بورت مؤلف كتاب: "الاعتذار إلى محمّد والقرآن". يقول: "القرآن بعيد للغاية عن كل نقص، بحيث لا يحتاج إلى أدنى إصلاح أو تصحيح، وقد يقرؤه شخص من أوّله إلى آخره دون أن يحسّ بأي ملل"(3). ويقول: "لا خلاف في أن القرآن نزل بأبلغ لسان وأفصحه، وبلهجة قريش أكثر العرب أصالة وأدباً ... ومليء بأبلغ التشبيهات وأروعها"(4). 5 ـ غورة الشاعر الألماني يقول:

_____ 1 ـ مجمع البيان، ج 10، سورة المدثر. 2 ـ من مقدمة كتاب "التنظيمات الحضارية في الإمبراطورية الإِسلامية". 3 ـ نفس المصدر، ص 111. 4 ـ نفس المصدر، ص 91.